doi.org/10.52866/esj.2020.01.16.09

المدرسة التاريخية في التاريخ الحديث

أ.د. صالح حسين الجبوري كريم نوري عبد الله
الجامعة العراقية / كلية التربية

المستخلص :

لا يمكن إصلاح أي مجتمع حتى يصلُحَ علماؤهُ ، فالعلماء بمثابة القلب للجسد إذا صلُحَ صلحَ الجسد كلهُ ، ولن يصلُح العلماء إلا إذا صلَحَ تعليمهم ، لن التعليم هو الذي يجعل من المتعلم ذات طابع قد يكُون عليه مستقبل حياتهِ ويساعده في ما يستقبل من علمهِ لنفسهِ من خلال اتجاهات مختلفة لمسيرة الحياة العامة .

أن الدراسات التاريخية تعنى بالحدث التاريخي بجميع جوانبهِ وتفاصيله من حيث المكان والزمان والأشخاص الذين أسهموا في صنع تلك الأحداث سواءً كان ذلك على مستوى الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو التاريخية أو السياسية .

الكلمات المفتاحية : مصر ، المدرسة ، الجبرتي ، التاريخية ، عزت .

Modern Historical School

Researcher. Kareem Noori Abdullah
the professor. Saleh Hussein al- guboruri
The University - Iraqi

Abstract :

Not possible Repair Any society Even Repair Scholars Scientists Match the heart for the body if Valid Saleh the body Entire, it Will not Repair Scientists Unless righteous education because education he is makes didn't of education a stamp may is being on him future his life help him water receive from scientific, for himself through trends different a captive life the public that studies means speaking al history In all my details from where the place and time and people whose stocks at make that events whether As if that All level the side economic or social or politics or historical, with this van historical school his talk she started making her way toward Egyptians It started stirred reflected a stamp the historian the egyptian affiliated with many scholar the most important steps to establish everyone is a school It is worth signal all its historians the Egyptians may look that longing themselves way chose unit following school historical the talk I was moved by them who produced scientists writing down Egyptian history outside it within the community.

المدرسة التاريخية وموارده في التاريخ الحديث :

لقد كانت بداية ظهور المدرسة التاريخية المصرية الحديثة في العصور الأخيرة من القرن التاسع عشر، حيث كان بوادر ظهور هذه المدرسة من خلال ارسال العديد من البعثات إلى خارج القطر المصري، ومن ثم عودتهم وأنتشرت امتداداً إلى القرن العشرين، وأن تطور المدرسة التاريخية المصرية الحديثة نطلاقاً من نقطة البداية في الأعمال العديدة المقدمة في تدوين التاريخ ومنها أعمال عبد الرحمن الجبرتي[1]، والتي تشكل مرجعاً مهماً في التاريخ، ومؤلفه الذي يتناول المدة (1688م-1821م)، الذي يحمل (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ، لقي استحساناً واسعاً لكونهُ يحمل الجودة، وشمول الموضوعية، لفترة مهمه في تدوين التاريخ ، وهذا العمل القيم بمثابة تتبع دقيق لحكم العثمانيين ووصول الفرنسيين عام 1798م، إلى مصر وثبات حكم محمد علي في مصر[2] .

وبهذا فان الجبرتي كان له دور واسع بالنسبة لمصادر القرن الثامن عشر، لذلك حاول بعض الباحثين التقليل من قيمته وعبقريته بأعتباره مؤرخاً، ألا ان مكانته المهمه الراسخة بأعتباره رمزاً تاريخياً استطاع أن يفرض نفسه في كتابة تاريخ مصر والعالم الإسلامي[3]، وقد ازدادت قيمة ما كتبه الجبرتي في كونه عاصر معظم الأحداث التي كتب عنها، وشارك في بعض الأحداث التي كانت قائمة في مصر انذاك ومما ساعده في ذلك اتصاله بالجهات الرسمية الحكومية في ذلك الوقت ، حيث تم تعيينه في الديوان العام الذي أنشأه الفرنسيين بالقاهرة، للإستعانة به على كتابة التاريخ فجاء ما كتبه سجلاً موثقاً بالأحداث التاريخية[4]، اذ اعتبر البعض أن حركة التأليف التاريخي لمصر بدأت بعبد الرحمن الجبرتي ، الذي عاش عصر انتقال مصر من العصور الوسطى إلى العصر الحديث، حيث أن تلك الفترة التي اتسمت بالاضطراب والتغيير السريع، التي شملت آواخر العصر العثماني الأول وعصر الحملة الفرنسية ، ونحو عشرين سنة من حكم محمد علي ، حيث تعد هذه الفترة من تاريخ مصر الحد الفاصل بين عصر الركود والهدم والتخريب ، وعصر النهضة والتجديد[5] .

لذلك فان كتابات الجبرتي التي اشتملت على كتاب (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) و(كتاب مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس)[6] ، تعد بمثابة الركائز الأساسية في كتابة تاريخ

(1) عبد الرحمن الجبرتي : ولد سنة 1754م في إحدى مدن مصر ، وتلقى تعليمه الأول في بعض دورالكتاتيب التي كانت منتشرة في حي الأزهر ، ثم انتقل بعد ذلك إلى المدرسة (لأسنانية) في مدينة العنادقية في مصر ، ولم يكن قد تعدى العاشرة من عمره حين التحق برواق الشوام وتلقى مذهب الحنفية على يد صديق أبيه الشيخ عبد الرحمن العريشي ، وحفظ القرآن ولم يتعدى الحادية عشر من عمرهِ وقد توفي عام 1825م . للمزيد عنه ينظر: جمال سعيد عبد الغني، الحملة الفرنسية على مصر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص51 ؛ جمال زكريا قاسم ، الجبرتي سيرة وتقيم ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص48 .

(2) انتوني جورمان، المصدر السابق ، ص48 .

(3) انتوني جورمان ، ترجمة : محمد شعبان عزاز، المصدر السابق ، ص46 .

(4) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص10 .

(5) المصدر نفسه ، ص7 .

(6) محمد محمود السروجي: عجائب الآثار ومظهر التقديس ، دراسة مقارنة ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المكتبة العربية ،

مصر الحديث، حيث تم فيها ذكر الحقائق التاريخية دون مواراة أو مجاملة لحاكم أو لغيره ، وقد عالجت مشاكل المجتمع المصري معالجة البصيرة بالأمور وحكم عليها حكماً مقبولاً[1] ، حيث قدم صورة لاتختلف في خطوطها العريضة عن صور الحياة في الحضارة العربية الجديدة ؛ لأن المقومات التي قامت عليها حياة المجتمعات تكاد تكون واحدة، والأنظمة التي وضعها السلاطين العثمانيون لحكمها كانت واحدة، وذلك لأن العالم العربي في تلك الفترة التي دونها الجبرتي كان يمر بمرحلة اضمحلال عام نتيجة لظروف تاريخية، واقتصادية، وسياسية، مختلفة[2]، لهذا يعد ما كتبه الجبرتي تاريخاً هاماً في تاريخ مصر السياسي والاجتماعي، خاصة وأنه يحمل بين طياته صورة مختلفة مفصلة عن حياة المصريين الاجتماعية[3]، لذلك يعد عبد الرحمن الجبرتي في سلسلة المؤرخين المصريين الذين كتبوا عن آواخر العصر العثماني ، وأنه بمنهجه هذا وأسلوبه، ودقته، واستفاضته، في شرح الحوادث والوقائع والاحداث التاريخية كان من المنصفين في توثقيها[4]، مما جعل اتباعه أمثال الدكتور شفيق غربال[5] ، يصفه بقوله: (بأنه أخذ من كل شيء بطرف وجعل في كل دراسته مقام يحمد عليه)[6]، وقد وصفه أحمد عزت عبد الكريم أيضا بقوله:

(أن ما كتبه كان على مستوى عال من الدقة والتحري والإضافة من خلال ذلك المنعطف الذي مر بمصر في تلك المدة التاريخية)[7]، ومواكبة الظروف التي كانت تحيط بمصر آواخر العصر العثماني[8]، مما حدى بالدكتور محمد أنيس يبدي يقوله: (أن أهم ما يميزه هو دقة المؤرخ واستقصاءُ للحوادث وموضوعيته، هذا فضلاً على أنه عاصر ثلاثة عصور هي، مصر العثمانية، والحملة الفرنسية، وظهور فترة محمد علي)[9] .

القاهرة ، 1976 ، ص212 .

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص8 .

(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الجبرتي مؤرخاً ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص31 .

(3) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص5 .

(4) أحمد عزت عبد الكريم، الجبرتي مؤرخ مصر على مفترق الطرق، بحث منشور في كتاب عبد الرحمن الجبرتي، دراسة وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المكتبة العربية، القاهرة، 1976، ص20 .

(5) شفيق غربال : ولد محمد شفيق غربال في مدينة الإسكندرية في عام 1894م، ونشأ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها ثم اختار الالتحاق بمدرسة المعلمين الخديوية العليا بالقاهرة ، حيث وجد فيها المعهد الذي يصلهُ بالدراسات الإنسانية وتخرج منه في عام 1915م ثم أوفد في بعثة من حكومة مصر لدراسة التاريخ الحديث بجامعة ليفربول بإنكلترا، فحصل على البكالوريوس عام 1919م، وعاد إلى مصر وعمل مدرساً في الاسكندرية ، وبعدها حصل على الماجستير من إنكلترا بجامعة لندن عام 1924م ، وقد تطرق في مواصلة الدراسة ثم رُقي أستاذاً مساعداً عام 1936م، وظلَّ مواكب مشروع العلم حتى وفاته عام 1961م . للمزيد عنه ينظر : عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاهات الكتابة التاريخية ، المصدر السابق ، ص159 .

(6) محمد شفيق غربال ، عبد الرحمن الجبرتي ، دراسات وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالاشتراك مع المجلس الأعلى للعلوم الاجتماعية ، 1976 ، ص10 .

(7) أحمد عزت عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص20 .

(8) ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، ترجمة : كريم عزقول، دار النهار، بيروت، ط1، 1968، ص57.

(9) محمد أنيس، الجبرتي ومكانهُ في مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي دراسات وبحوث مشتركة ، المكتبة العربية ، الهيئة

ما يمكن ملاحظته أن الجبرتي يمثل الحقبة الأخيرة في كتابة التاريخ بالطريقة التي درج عليها المؤرخون المسلمون في العصور الوسطى ، حيث كانت حالة الركود والجمود الثقافي التي كانت تحيط بمصر خلال العهد العثماني وانعكاساته على كتابات عبد الرحمن الجبرتي، ومع انه عاش حتى أدرك الربع الأول من القرن الثاني عشر، حيث انه تأثر بتاريخ مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وقد ايد الدكتور جمال زكريا قاسم قوله: (بأنه لايمكن أن نعده كما يذكره استاذنا الدكتور أحمد عزت عبد الكريم أول تلاميذ مدرسة القرن التاسع عشر لأن مصر كانت في القرن التاسع عشر شيء آخر وإن أدرك الشيء القليل منها)[1] ، لذلك تكون منهجيته في الكتابة توثيقية للأحداث التاريخية، على الرغم من الاختلافات حول كتابات عبد الرحمن الجبرتي ، إلا أنها تكاد تكون المصدر المحلي الوحيد الذي كتب عن تاريخ مصر في القرنين السابع عشر والثامن عشر والسنوات الأولى من القرن التاسع عشر ، بدقة وشمول لانظير لها مع إننا لانكاد نجد إلى جانبها من المصادر التاريخية المعاصرة المهمة ما يرتقي إلى قيمتها[2]، وهذا مما جعل عبد الرحمن الجبرتي يظهر كأول مؤرخ مصري بعد ابن أياس[3]، بعد أن كانت مصر تفتقر إلى المؤرخين الكبار ما يقرب من ثلاثة قرون من تاريخ مصر[4].

لذلك بدأ بعض طبقة المؤرخون البيرقراطيون الذين يعدون العمود الفقري للكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر في مصر، بالتوجه نحو الاوضاع السياسية التي كانت قائمه في تلك الفترة ، فقد أكدت تحليلاتهم على صدارة مؤسسات الدولة، كما أنهم كانوا يكتبون من منظور الموظفين الرسميين ومن خلال الإجراءات الإدارية والسلطة الحكومية، مما عزز اعتمادهم الكبير على أرشيف وسجلات الدولة وكذلك المعلومات الإحصائية، لذلك هي سمة مميزة لهذا النوع من الكتابات في مراحلها اللاحقة من حيث الاعتماد على شرعية وسلطة الجهاز الإداري للدولة لأن حياتهم اندمجت بشكل كبير في حقل الإدارة العامة وأن وظائفهم قد اعتمدت على استمرار رعاية القصر الملكي لهم أى أن دراساتهم التاريخية كانت انعكاساً لمشاغلهم المهنية الخاصة[5]، ومن هولاء المورخين رفاعة رافع الطهطاوي[6]، الذي لم يبتعد في كتاباته عن النظرة التقليدية لمفهموم التاريخ في بعض الأحيان ولم يستطيع أن يهجر الرؤية الاستقرائية في كثير من الزمن فإنه قد أضاف إليه لمحات جديدة بالالتفات والتسجيل منها تقسيمه للتاريخ إلى قديم وحديث،

العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1976، ص112 .

(1) جمال زكريا قاسم ، عبد الرحمن الجبرتي ، سيرة وتقيم، المصدر السابق ، ص17 .

(2) جمال زكريا قاسم ، عبد الرحمن الجبرتي ، سيرة وتقيم، المصدر السابق ، ص47 .

(3) ابن أياس: وهو محمد بن أحمد بن أياس الحنفي، ولد بالقاهرة سنة 852هـ- 1448م سليل أسرة شركسية ظهرت في مراكش (الرياسة)، في مصر والشام، منذ منتصف القرن الثامن واتصلت بالبلاط القاهري اتصالاً مباشراً ، ودرس على يد جماعة من أعلام عصره، ولاسيما جلال الدين السيوطي وسار في أثر هذه المدرسة التاريخية المصرية الزاهرة التي جنحت من التعميم إلى التخصيص والتي كانت تعنى بتاريخ مصر حيث فتحها المقريزي في تلك الحقبة من تاريخ مصر المعاصر وتوفي (930هـ- 1523م) . للمزيد عنه ينظر: عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ج8 ، د-ت ، ص236 ؛ عبدالمنعم إبراهيم الجميعي، المصدر السابق، ص146 .

(4) جمال زكريا قاسم ، عبد الرحمن الجبرتي ، سيرة وتقييم، المصدر السابق ، ص47 .

(5) أنتوني جورمان ، المصدر السابق ، ص50-51 .

(6) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق، ص17.. (الطهطاوي)، تم تعريفه في صفحة (16) .

وإلى عام وخاص، كتاريخ جميع الأمم عامة أو تاريخ أمة واحدة كتاريخ المصريين ومنها عاطفته الوطنية والقومية وحبه الشديد لمصر الذي ملك عليه نفسه وجعله يشيد بمصر وفضلها على الحضارة العالمية فهو يصفها بأم الدنيا والوطن[1] .

ويمكن القول أن التسجيل التاريخي أصبح يؤطر بفضل جهود الطهطاوي وغيره ومدرسته تاريخاً مشرقاً ينهل منه وذلك نتيجة المنهج العلمي الذي اتبعه والدقة والموضوعية التي سار عليها فقدم بذلك رؤية حضارية للإطار العام التي سارت عليه النهضة المصرية[2]، اما في تلك الظروف فكان الملك فؤاد[3]، قد أحاط بدعايته مجموعة من الباحثين في المدرسة الملكية ، التي سيطرت أعمالهم في المدة ما بين الحربين وقد انظم إليهم مؤرخون مصريون وغير مصريين وأكاديميون وغير أكاديميين أرخو للتاريخ المصري على نحو يتقرب ويمدح أسرة محمد علي، حيث كان الملك يبدي إعجاباً شديداً وانبهاراً بمزايا المدرسة التاريخية في أوروبا وقد اكمل تعليمه في سويسرا وإيطاليا وأبدى اهتماماً كبيراً بشؤون التعليم وقد كان أحد رؤوساء الجامعة المصرية الأهلية عام 1908م ، وكان يحاضر فيها قبل أن يصبح ملكاً للدولة[4]، إذ كان أحد الأجزاء المحورية في هذا البرنامج ، بتنمية وترويج الدراسة التاريخية المتعاطفة والساندة للملكية وعندما اعتلى الملك فؤاد العرش عام 1917م، كان في وضع أفضل وأقوى لدعم هذه الرؤية فمنذ فترة العشرينات وحتى وفاته عام 1936م، ظل يرعى كل نشاطات الثقافة والمعرفة في نواحي التعليم، وقد برز هناك بعض الدارسين الأجانب وكان الفرنسيون أصحاب النصيب الأكبر من المشاركين، إلا أن الإيطاليين والبريطانيين واليونانيين والأمريكيين شاركو أيضاً وبرز منهم انجلو (ساماركو Sammarco)[5]، نتيجة لرضا الملك فؤاد عن ساماركو، حيث كلفهُ

(1) المصدر نفسه ، ص19 .

(2) المصدر نفسه ، ص43 .

(3) الملك فؤاد : وهو ابن الخديوي إسماعيل ولد في 26 مارس (آذار) 1868م ، وتولى حكم مصر في الفترة ما بين 1917م- 1922م والدته هي الزوجة الثالثة للخديوي إسماعيل (الأميرة فريال هانم) ، سافر إلى إيطاليا في سن السابعة مع والده الخديوي إسماعيل بعد أن تعرض الأخير للمنفى هناك ، حيث واجه أزمات كثيرة فقرر أن يعود إلى مصر وتعثر في ذلك فذهب إلى تركيا ليطلب مساعدة السلطان عبد الحميد الثاني ، وبالفعل عاد والتحق بالعمل في الجيش المصري وبعد أن عاد إلى مصر اهتم بشؤون الثقافة ورأس اللجنة التي تولت مهمة تأسيس وتنظيم الجامعة المصرية الأهلية عام 1906م، ثم تولى العرش عقب وفاة أخيه السلطان حسين كامل عام 1917م ، وكان من المقرر أن يأتي كمال الدين حسين أبنه خلفه ، ولكن تدخلت السلطات البريطانية في هذا التوقيت من أجل أن يتولى فؤاد الأول عرش مصر، وكانت هناك بعض الجوانب المشرقة عند تولي فؤاد الحكم ، أنشأ بنك مصر الوطني وشركة مصر للطيران وبنك التسليف الزراعي لمساعدة الفلاحين، وأنشأ في عام 1932م مجمع اللغة العربية وتوفي في 28 أبريل 1936م . للمزيد عنه ينظر: موقع الإنترنيت التالي : في ذكرا الملك فؤاد .
https: // www.youm .com. story .2010

(4) أنتوني جورمان ، المصدر السابق ، ص52 .

(5) انجلو ساماركو (Sammarco) : ولد في نابولي عام 1883م، وجاء إلى مصر عام 1922م، ليشغل وظيفة معلم تاريخ في المدرسة الإيطالية في القاهرة في ذلك الوقت، ثم كرس حياته لدراسة التاريخ المصري وكتابة الأبحاث وإلقاء المحاضرات في الجامعات المتخصصة مثل الجمعية الجغرافية الملكية وفي عام 1925م ، تولى ساماركو منصب مدير مكتبة قصر عابدين ، وطلب منه أن يواصل عمله في إعادة هيكلة تاريخ مصر وفي عام 1929م، أصدر ساماركو خطة لمشروع تاريخ مصر الحديث في أربعة مجلدات من عهد محمد علي إلى الاحتلال البريطاني (1801م- 1882م)، وبعدها عاد ساماركو إلى إيطاليا وتوفي فيها عام 1948م . للمزيد عنه ينظر: أنتوني جورمان ، المصدر السابق ، ص53 .

بوضع تاريخ شامل عن النهضة المصرية في عدة أجزاء فاعتزم وضع مجموعة ينفرد بتأليفها تتناول تاريخ مصر منذ نهاية الحملة الفرنسية على مصر خلال عام 1801م، حتى بداية الاحتلال البريطاني في عام 1882م[1]، لذا فإن مؤرخي المدرسة الملكية قد اتهموا بنواحي الفشل من اجل تقديم صورة صادقة عن التاريخ المصري ، فقد كانت كتاباتهم تتناول بالأساس جوانب دبلوماسية وعسكرية تختص بالعلاقات بين مصر والحكومات الأجنبية الأخرى[2].

1 . المدرسة التاريخية المصرية الحديثة

تعود جذور الدراسات التاريخية في مصر إلى القرن التاسع عشر الذي شهد نهوض المؤرخين والمثقفين المصريين من الذين انحدروا من طبقات علمية مختلفة وقدموا مساهمات مهمه في دراسة التاريخ بل قدم بعضهم أعمالاً موسوعية لايمكن الاستغناء عنها في دراسة التاريخ، أما الدراسة الأكاديمية للتاريخ بدأت مع نشأة وتأسيس الجامعات المصرية الأهلية عام 1908م[3]، ثم قطعت شوطاً بعيداً في التطور بعد تحول الجامعات المصرية الأهلية إلى جامعات حكومية عام 1925م[4].

كما يعد قسم التاريخ أحد الأقسام الرئيسة الخمسة لكلية الآداب التي تتكون من قسم اللغة العربية، وقسم اللغات الشرقية، وقسم اللغات الأوروبية، وقسم الجغرافية، وقسم الفلسفة، إذ من الطبيعي عند بداية نشأة هذه الأقسام أن تستعين الجامعات بالأساتذة الأجانب سيما الفرنسيين، والإنكليز حتى عاد المبعوثين الذين أوفدتهم الجامعات المصرية للدراسة في أوروبا وتولوا مناصب التدريس بمختلف أقسام الجامعات ليتم على أيديهم تدريجياً تعريب الدراسة في أقسامهم التي يشغلونها[5]، وقد تأثر معظم الرعيل الأول من أعضاء هيئة التدريس المصريين بالوافدين الاجانب بقسم التاريخ بالجامعات المصرية وذلك بعد افتتاح جامعة القاهرة[6].

كان التأثير متباين بينهم إذ بعد عام 1925م، سارت المدرسة التاريخية المصرية مثل غيرها من المدارس متأثرة بالأفكار والمدارس الأوروبية لمدة من الزمن، وكانت اللغات الأجنبية عامه سيما، الإنكليزية، والفرنسية، بمثابة الوسيلة الأساسية للتعليم العالي، وقد اجتمع في الجامعات المصرية فريقاً من الأكاديميين الأجانب يحاضرون داخل المدارس المصرية ومن بينهم البروفيسور (سانياك Sanyals) ، الذي كان يحاضر في مادة التاريخ الحديث باللغة الفرنسية والبروفيسور (جراندور Terandior)، والذي كان يلقي المحاضرات في

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص43 .
(2) أنتوني جورمان ، المصدر السابق ، ص59 .
(3) رؤوف عباس، ملاحظات حول تكوين المؤرخ المصري، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية (1970م- 1995م) ، دار الشرق ، القاهرة ، 1997 ، ص18 .
(4) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص71 .
(5) رؤوف عباس ، المصدر السابق ، ص18 .
(6) جامعة القاهرة : أنشأ جامعة القاهرة في 21 تموز عام 1908م ، باسم (الجامعة المصرية) وتم افتتاحها في حفل أقيم بقاعة مجلس شورى القوانين حضره عدد كبير من رجال الدولة والوجهاء والأعيان وأعضاء الجمعيات العلمية وجميع الذين تبرعوا بالمال من أجل بناء هذه الجامعة ورجال السلك السياسي والأجانب وشيخ الأزهر والمفتي وبعض رجال الدين ، وأصبحت تسمى فيما بعد ثورة 23 يوليو (تموز) 1952م، بجامعة القاهرة. للمزيد ينظر : عبد المنعم إبراهيم الجميعي، تاريخ الجامعات المصرية ، المصدر السابق ، ص21 ؛ مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص605 .

التاريخ القديم والبرفيسور البريطاني (كوبلاند Copeland) ، الذي كان يحاضر باللغة الإنكليزية في تاريخ العصور الوسطى[1]، وغيرهم من الأساتذة الذين وفدوا إلى مصر من الجامعات الأوروبية واحتلوا معظم مقاعد التدريس بالجامعات المصرية[2]، وبذلك بقيت رئاسة قسم التاريخ بالجامعات المصرية حتى عام 1936م ، تشغل من قبل الأساتذة المصريين الذين يحاولون شق طريقهم لتولي المسؤولية في الجامعات بصورة تدريجية واسعة[3]، وظل الحال على هذا الامر حتى بدأت تلوح في الأفق بوادر مدرسة وطنية مصرية عندما عاد محمد رفعت[4]، من جامعة (ليفربول) البريطانية إلى مصر حاملاً رسالته للماجستير ، وكان ذلك على مقربة من نهاية الحرب العالمية الأولى وعاد الدكتور محمد صبري السربوني من باريس في عام 1924م، يحمل شهادة الدكتوراه، وكذلك عودة محمد شفيق غربال حاملاً شهادته للماجستير في نفس العام ومن خلال عودتهم إلى وطنهم بعد حصولهم على هذه الشهادات بدء كل واحد منهم يؤدي خدمة في مجال تخصصه لوطنه[5].

أما الدكتور محمد رفعت فقد أسهم بطريقة فعالة في حركة تعريب المقررات التاريخية وتطوير الكتب التاريخية بوزارة المعارف حتى تم وضع الخطوط الأولى التي سار عليها الكتاب والتلميذ، أما الأستاذ الدكتور محمد صبري السربوني فقد تقلد العديد من المناصب الحكومية ولم تسنح له الفرصة للإسهام في عملية بناء المدرسة التاريخية الوطنية وإن كانت مؤلفاته خير شاهد على علمه[6]، أما الأستاذ محمد شفيق غربال فقد تقلد درجة الأستاذية في الجامعة المصرية خلفاً لاستاذه الإنكليزي (جرانت) وإدارة، شؤون الجامعة من خلال إدارته[7]، وقد تمكن المصريين بفضل هذه النخبة العلمية والمثابرة من إقامة مدرستهم التاريخية الأكاديمية ، ومن هنا بدأت عملية التاريخ المصري وتكوين المدرسة المصرية الحديثة التي مازالت إشعاعاتها العلمية والحضارية باقية حتى الآن[8]، والتي صار فيها للمؤرخين المصريين لأول مرة وجهة نظر مصرية صحيحة في كتاباتهم، وقد بدأ الغرس الذي أنبته شفيق غربال بعلمه وخلقه يترعرع ، وكان من نتائج ذلك الغرس ظهور عدد من الأكاديميين المصريين الذين أصبحوا يشغلون مناصب منها رؤساء أقسام للتاريخ في الجامعات المصرية والعربية بحيث

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص72 .
(2) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة ، المصدر السابق ، ص70.
(3) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص72-73 .
(4) محمد رفعت: وهو مؤرخ مصري صعيدي ولد عام 1889م (بأسيوط) ، تعلم بالقاهرة وتخرج بجامعة ليفربول ودرس بالمدرسة الخديوية ، ثم توالى منصب مستشارا فنيا لوزارة المعارف واصبح وزيراً لها فيما بعد وأصبح أعضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وله مؤلفات عديدة منها على وجه الخصوص (معالم تاريخ العصور الوسطى) وتوفي بالقاهرة عام 1975م . للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص128 .
(5) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة ، المصدر السابق ، ص71 .
(6) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص73 .
(7) محمد عبد الرحمن برج، حصاد المدرسة التاريخية المصرية في التاريخ السياسي ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية (1970م - 1995م)، دار الشرق، القاهرة ، 1997 ، ص57.
(8) محمد سيد الكيلاني ، السلطان حسين كامل ، فترة مظلمة في تاريخ مصر ، دار الغرباني ، القاهرة ، 1963، ص17 .

أصبحوا يرتقون بمستوى الدراسات التاريخية[1].

وبعد أن وضعوا الأساتذة الأساس للمدرسة التاريخية المصرية الحديثة ومنهم محمد شفيق غربال الذي كان خلفاً للأساتذة الأجانب في الجامعات ، حيث وضعوا القاعدة الأساسية لإنشاء المدرسة التاريخية المصرية ، فقد بدأت بعدها بوادر ظهور مدارس تاريخية مصرية متنوعة في اتجاهات وأفكار مختلفة ، ففي جامعة القاهرة ظهر الدكتور محمد فؤاد شكري[2]، بمؤلفاته المتعددة التي ركزت على تاريخ مصر في القرن التاسع عشر، وبأفكاره حول تفسير التاريخ إذ هو صاحب (المدرسة التفسيرية التاريخية)، ويؤكد أن تفسير التاريخ عملية مستمرة، وذلك في ضوء ما هو متجدد دائماً من تيارات فكرية ناشئة من تراكم الحقائق المستكشفة في بطون الوثائق والأسانيد المنبعثة من تطور المجتمع في نواحيه المختلفة[3]، فأن اتجاهات كل من شفيق غربال ومحمد فؤاد شكري وغيرهما من الأكاديميين المصريين حاولوا أن يضعوا للمدرسة التاريخية المصرية الحديثة تقويم يقوم على دراسة التاريخ من خلال هذه المدارس[4].

وفي جامعة القاهرة ظهرت مدرسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مصر حيث تبنى الدكتور محمد أنيس هذه المدرسة، وحاول ربط الحركة التاريخية في مصر بإبراز دور المقاومة الشعبية ورد اعتبار الشعب المصري ومسيرته في صنع الأحداث كما حاول التصدي لدور المدرسة الاستعمارية ، ووجه تلاميذه لدراسة الحركة الوطنية وثورات التحرر في العالم العربي والقوى الاجتماعية التي تتمثل بحركات الفلاحين والعمال والمثقفين[5]، حيث أن من أبرز القضايا التي تعرضت لها هذه المدرسة قضية المحافظة على الوثائق المصرية وقد تمكنت من تحقيق أمرين الأول: استصدار قوانين تمنع تسرب الوثائق المصرية إلى الخارج والثاني: تأسيس مركز يعني بتاريخ مصر المعاصر بهدف تجميع وثائق التاريخ المصري الحديث[6].

ثم جاءت مساهمات المؤرخين المصريين في القرن التاسع عشر تحمل بصمات المؤثرات الأجنبية ولكنها لم تخضع لها تماماً ، إذ كانت ظواهر التراث التاريخي المصري ماتزال في ثنايا الكتابات التاريخية في القرن التاسع عشر ، ومع إنشاء قسم التاريخ في الجامعة المصرية ظهرت فيه بعض الدراسات التاريخية في مصر تتجه نحو فكرة التاريخ الاوربي نتيجة الظروف لحاجة اقسام التاريخ لهذا الاختصاص، وذلك أن الأساتذة الأجانب تولوا التدريس وتنظيم المناهج ، وكان من الصعب عليهم أن ينسلخوا من

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص75 .

(2) محمد فؤاد شكري : ولد في مدينة حلوان بالقاهرة في 27 آذار 1904م، من أسرة حلبية الأصل قاهرية الموطن، وبعد وفاة والده تبناه خاله حسن بك مياس ، واعتنى بتربيته تلقى تعليمهُ في مدرسة حلوان الابتدائية ومدرسة الصعيدية الثانوية ثم تخرج من مدرسة العلمين العليا عام 1972م، ووفدته وزارة المعارف في بعثة إلى جامعة ليفربول بإنكلترا لمدة ثلاث اعوام للتخصص في تاريخ القرون الوسطى، بهدف إعداد مدرسين للمدرسة الثانوية ، وحصل على الدكتوراه عام 1935م من جامعة ليفربول وبعدها عاد إلى مصر عام 1936م وعمل في الجامعات المصرية وحصل على الاستاذية عام 1952م، وكانت له مؤلفات عديدة في هذا المجال وتوفي في عام 1963م . للمزيد عنه ينظر: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المدرسة التاريخية المصرية، المصدر السابق ، ص156 .

(3) عبد المنعم إبراهيم الجميعي : المدرسة التاريخية المصرية، المصدر السابق ، ص156 .

(4) محمد عفيفي : المدرسة التاريخية المصرية (1970م-1995م) ، دار الشرق ، القاهرة ، 1997 ، ص57 .

(5) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص77 .

(6) المصدر نفسه، ص76-77 .

ثقافتهم ومن تراثهم التاريخي ولم يكن ممكناً أن يخرجوا من إطار ومحور فكرة التاريخ الأوربية[1].

أما في بداية القرن العشرين فقد كانت هناك بوادر ظهور مدارس تاريخية تعنى بكتابة التاريخ على المستوى الوطني حيث أحاط بها أساتذة مصريون سواء كانوا متخرجين من الجامعات المصرية أو الجامعات الأوروبية، وقد كونوا مدارس تاريخية ذات توجه اجتماعي واقتصادي ووطني قومي؛ لذلك فقد سارت الكتابات التاريخية على النحو الذي كتب فيه هذا التاريخ حتى برزت المدرسة التاريخية الأكاديمية تهتم بالتاريخ المصري ودراسته بطريقة علمية واضحة المعالم[2].

فقد نشأت مدرسة تاريخية ظلت تتوارث تقاليدها أجيال متعاقبة ، حيث سار عليها في بداية الخمسينات مجموعة من الأساتذة العرب ومنهم الدكتور أحمد عزت عبد الكريم[3]، إذ كانت بدايته بعيداً عن القضايا السياسية التي تتعلق بالعلاقة بين الدولة والجامعات الأكاديمية ؛ لذلك فقد أظهر براعة في قراءة المناخ السياسي من حوله فقد ساند مبادئ ثورة 23 يوليو (تموز) 1952م ، كما دافع عن دور مصر لأنها جزءاً لا يتجزا من العالم العربي خلافاً لوجهة النظر القديمة التي كانت ترى أنها جزء من الشرق الأدنى ، فقد ركز اهتمامهُ بالمنطقة العربية والقومية العربية حيث اصبح التيار القومي هو الموجه للسياسة في مصر، فقد الف العديد من الكتب التي تدعم القومية العربية وتناقش تاريخ العرب ومن أهم كتبه التي قام بتأليفها بعيداً عن التوجهات السياسية هو كتاب (العرب والسياسة الدولية) ، فهي دراسة أصدرها المكتب الثقافي العربي بسورية، حيث عرض فيها الدكتور احمد عزت عبد الكريم اهم بوادر نشوء الوعي القومي عند العرب، وأثره في إيجاد رابطة الجامعة العربية، وضرورة اتباع سياسة حيادية تجاه التيارات السياسية الدولية[4]، مستفيداً من المناخ الأكاديمي الذي أتاحته الظروف السياسية في تلك المدة ، فقد شجع طلابه على البحث في تاريخ العرب ؛ لذلك ظهر عدد كبير من المتخصصين في دراسة تاريخ مناطق مختلفة من العالم العربي منهم (جمال زكريا قاسم) الذي تخصص في دراسة عن تاريخ الخليج العربي ، و(عبد العزيز نوار) الذي تخصص في تاريخ العراق، و(سيد مصطفى سالم) الذي تخصص في تاريخ اليمن ، وهذه الاستيراتيجية اتفقت مع المشروع العربي الذي أعده (جمال عبد الناصر) كما اتفقت مع الظروف السياسية التي كان العالم العربي يمر بها أنذاك ، ولعبت مصر باعتبارها المركز الثقافي في العالم العربي دوراً مهماً في احتضان العديد من الباحثين العرب حيث وفرت العديد من البرامج الدراسية لهم[5]، كما وفرت الخبرة الأكاديمية عن العالم العربي ، وهو ما جعلها تجتذب العديد من الطلاب من كل أنحاء الشرق الأوسط للدراسة

(1) قاسم عبد قاسم، الدراسات التاريخية المصرية في ربع القرن الأخير ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية (1970م- 1995م) ، دار الشرق، القاهرة ، 1997 ، ص25 . ويوضح قاسم عبد قاسم بقوله: (إنه لابد من الاحتراز خوفاً من أن يفهم كلامي على إنه دعوة ضد التواصل الثقافي مع العالم المحيط بنا، فالواقع أن هذا أبعد ما يكون عن الموضوع العلمي والفكري ولكن المشكلة تكمن في حقيقة أن التاريخ ممارسة ثقافية ذات طبيعة خاصة وبينما يمكن الإفادة من منجزات الآخرين في مجالات التطور المنهجي والفني).

(2) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة ، المصدر السابق ، ص69.

(3) أنتوني جورمان، المصدر السابق ، ص74 .

(4) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة ، المصدر السابق ، ص176 .

(5) أنتوني جورمان، المصدر السابق ، ص74-75 . (تم تعريف هذه الشخصيات فيما سبق .

بجامعاتها كما أن خريجي الجامعات المصرية تقلدوا مناصب أكاديمية بالجامعات العربية من المحيط إلى الخليج[1]، ومن حيث المنهج فقد شهد البحث في التاريخ تحولاً ملحوظاً ، فلم يعد هذا المنهج قائماً على مجرد السرد المعتمد على الوصف بل تخطاه إلى التحقيق والتغير الفكري[2].

إن أسباب المنهج الذي نهجه رواد المدرسة التاريخية في الجامعات المصرية كان على رواد هذه المدرسة أن كافحوا من أجله وهو توثيق دراسة التاريخ المصري ولانعني بهذا تدريس التاريخ باللغة العربية وإنما نعني توجيه الاهتمام إلى دراسة التاريخ بالأعتزاز بالوطنية والقومية الخاص بتاريخ مصر والعالم والوطن العربي[3].

فقد استطاع قسم التاريخ بجامعة عين شمس أن يهتم بالقضايا السياسية الداخلية التي ميزت نظام (جمال عبد الناصر) وبما أن المدرسة القديمة اهتمت بالجانب السياسي واحداثه فقد اصبحت المدرسة المصرية الحديثة تهتم بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والقومي حيث وجه الدكتور احمد عزت عبد الكريم تلاميذه للدراسات المشار اليها[4]، ولم يكن يؤيد اعتماد تلاميذه في جامعة عين شمس في آواخر الستينات على المادية في دراساتهم التاريخية حيث لم يكن من انصار الفكر الماركسي[5]، وعليه فقد ركز الاتجاه الحديث الذي تأسس في جامعة عين شمس في فترة الستينات على دراسة تاريخ القضايا الاجتماعية والاقتصادية المعقدة مع التركيز على تأثيرها على المجتمع المصري ، وبدأت الدراسات تأخذ منحى جديداً في بداية السبعينيات، حيث ركزت على قضايا ملكية الأراضي وحركة العمال وتطوير الصناعة مستفيدة في ذلك من المادة الوثائقية التي وضعت معايير جديدة للكتابة التاريخية بمصر[6]، حيث ابدى الدكتور عاصم الدسوقي رأيه في مجال انطلاق المدرسة التاريخية المصرية الحديثة بقوله: (ليس من باب الطعن والتزييف حول ما يدور في تركيبة شخصية المؤرخ المصري عندما أقول أن العديد من الباحثين الأجانب الذين قابلتهم من الإنكليز، والأمريكان، واليابانيين، يكادون يتفقون على أن الدراسات التي يقدمها أغلب المؤرخين المصريين تطغى عليها الفخامة، مع الافتقار إلى الموضوع والوقوع في التناقضات نتيجة التأثر بأكثر من نظرية كتأثير مباشر وذلك لتعدد المصادر في المادة التاريخية)[7].

فقد عنيت هذه المدرسة في تغيير منهج الدراسات التاريخية المصرية، من دراسة مواضيع المعارك الحربية وتاريخ الحكام الذين تقلدوا الحكم في مصر إلى دراسة مواضيع أحوال الشعب المصري الاجتماعية، ودوره في صنع الأحداث بدرجة ساعدت على إحياء الماضي في الأذهان في صورة تمس الحياة الحقيقية للشعب المصري في تثبيت التاريخ الحديث، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات إلى إعادة كتابة التاريخ المصري الحديث عن طريق لجنة رسمية يتم تكليفها من قبل الدولة ويكون لها القول الفصل والحكم القاطع فيما تكتبه .

(1) المصدر نفسه، 75 .
(2) علي بركات ، مدرسة التاريخ الاجتماعي المصري في ربع قرن (1970م- 1995م) ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية ، دار الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 1968 ، ص103 .
(3) عبد المنعم إبراهيم الجميعي : المدرسة التاريخية المصرية الحديثة ، المصدر السابق ، ص133 .
(4) انتوني جورمان، المصدر السابق ، ص75 .
(5) المصدر نفسه ، ص76 .
(6) انتوني جورمان، المصدر السابق ، ص75 .
(7) عاصم الدسوقي ، مصر المعاصرة دراسات المؤرخين المصريين دراسة في الكم والكيف ، دار الحرية ، القاهرة، 1976 ، ص5 .

ومن البديهي القول أن كتابة تاريخ مصر لايجب أن يصدر به توجيهات رسمية حتى لاتفقد موضوعيتها خصوصاً بعد ظهور طبقة مثقفة اصبحت تناقش الكتابات المطروحة على الساحة وبالتالي يجب أن تترك مثل هذه الأمور إلى الجامعات والمراكز البحثية، للانفتاح على الحقيقة بكافة جوانبها حتى يمكن تحليل أحداث تاريخنا بطريقة يتوخى فيها الموضوعية والنزاهة العلمية[1]، وقد حاول الدكتور عاصم الدسوقي في دراسته التي تحمل عنوان (مصر المعاصرة في كتابات المؤرخين المصريين دراسة الكم والكيف)[2]، حيث اعتمد القيام بهذا العمل وكانت النتيجة حدوث ضجة وردود فعل متشنجة ضده بين العديد من المؤرخين المصريين وذلك نتيجة لتقييمه الصريح للمدرسة التاريخية المصرية، وكذلك تقيمه ابحاث بعض المؤرخين المصريين عن تاريخ مصر المعاصرة بشكل لم يرضى كثيراً منهم ، ونتيجة لعمله فقد وجهت إليه الانتقادات اللاذعة لدرجة يصعب معها قيام آخرين بتكرار هذه المحاولة من التقييم لهذه المدرسة مع العلم أن النقد العلمي الهادف سواء أصاب فيه حاجته أو أخطأ يجب أن يقبل بصورة هادفة تصلح ما لهذا التاريخ من احداث[3].

2. أثر المدرسة التاريخ الحديث على المؤرخين المصريين.

وضمن هذه الفترة من تاريخ مصر بعده تعرضها للعديد من الأحداث التاريخية خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي حينما كانت مصر تنتقل من العصر الملكي الى العصر الجمهوري، حيث كان كل صاحب رأى يعد خطرا في نظر السلطة فقد بثقت المدرسة التاريخة الحديثة وتعددت اتجاهاتها باختلاف مواقع ظهورها اذ تم ظهورها في العديد من الجامعات المصرية ومنها جامعة القاهرة، التي تبناها أنذاك عدد من المؤرخين المصريين الذين عادوا إلى مصر بعد تلقيهم دراساتهم وتعليمهم العالي خارج مصر ومنهم الدكتور محمد أنيس صاحب مدرسة التاريخ الاجتماعي والاشتراكي حيث وجه تلاميذه في الدراسات العليا إلى التركيز على دراسة الحركات الوطنية في مصر وثورات التحرر في العالم العربي[4]، ومنهم الدكتور (محمد فؤاد شكري)، صاحب مدرسة تفسير التاريخ، حيث يرى فلسفة التاريخ بأنها (تعني التفسير السليم والصحيح الذي يجعل ممكناً إدراك الغاية من الأحداث التي وقعت ولايجب إطلاقاً أن تكون مجرد استصدار أحكام أو إبداء ملاحظات وآراء سريعة قد تكون عليها شيء من الأوهام في بعض الأحيان ولكنها في كثير من الأوقات تكون متعارضة مع الحقيقة)[5]، ومن جانب آخر قد ظهرت مدرسة تاريخية معاصرة للمدرسة التاريخية التي ظهرت في جامعة القاهرة ، نشأت هذه المدرسة في جامعة عين شمس حيث تبناها الدكتور أحمد عزت عبد الكريم وعرفت في الوسط الأكاديمي بمدرسة التاريخ الحديث والمعاصر التي لم تقتصر على دراسة تاريخ مصر الحديث والمعاصر بل كانت تركز على مبدأ توجيه الطلاب الذين يتبعونها إلى دراسات مختلفة عن تاريخ الوطن العربي وعن أفريقيا ، وكانت تركز دائماً على إيصال الأفكار عن طريق

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق، ص78.
(2) قامت بنشره دار الحرية ، القاهرة ، 1976 .
(3) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص79 .
(4) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق، ص128-130.
(5) المصدر نفسه ، ص109 .

الحلقات النقاشية العلمية المنعقدة في كلية الآداب جامعة عين شمس[1]، كما انها عالجت مسألة التطور الحديث في مسيرة التاريخ ، وعلى الرغم من تصوير عبد الكريم باعتباره أباً روحياً للمدرسة التاريخية الحديثة لمدة تجاوزة الثلاث عقود، فانه لم يستطيع ان يخفي ميوله السياسية ؛ لذلك صفه أحمد عبد الرحيم مصطفى الذي عاصره فترة طويلة كما خلفه في جامعة عين شمس وابدا قوله فيه: (لقد كان إلى حد ما من أنصار الحداثة ، حيث كان احمد عزت عبد الكريم بين الجيل الأصغر سناً من المؤرخين الذين ثاروا على تقاليد المدرسة التاريخية القديمة ، وإن عرف بميولهِ لسعد زغلول ، حيث كانت تلك الميول تعود إلى مقابلته لرئيس الوفد سعد زغلول عندما كان احمد عزت عبد الكريم طالباً بالمدرسة الابتدائية بصعيد مصر ولم يكن من أنصار الفكر الماركسي، ولم يؤيد اعتماد بعض التلاميذ في جامعة عين شمس في أواخر الستينيات على المادية التاريخية في دراساتهم النقدية لتلك الشخصيات)[2].

تميز الدكتور أحمد عزت عبد الكريم بسمات الأستاذ العالم من اهتماماته بمحاضراته وبحوثه ، وتوثيق علاقته الأبوية بطلابه الذين ترك فيهم آثاراً باقية كان يغذيها باستمرار صلاته بهم بعد التخرج من الناحية العلمية والناحية الاجتماعية ، اضافتاً إلى ذلك إنشاؤه (سمنار) التاريخ الحديث بجامعة عين شمس في عام 1955م، للإشراف المتواصل على أبحاث طلابه بالدراسات العليا وتدريبهم على أصول البحث العلمي وتوجيههم إلى المادة التاريخية الأصيلة، حيث كان لتاريخ البلاد العربية أثر كبير في عمليات الوحدة التي تسير بخطوات سريعة منذ ثورة الثالث والعشرين من تموز 1952م، وقبل هذه الثورة كانت الدراسات العليا التاريخية في جامعة عين شمس مقصورة تقريباً على تاريخ مصر والسودان[3].

أما في بداية فترة الستنيات من القرن العشرين ظهرت كتابات لجيل جديد من المؤرخين المصريين طوروا بشكل من طبيعة المدرسة التاريخية المصرية ومنهم (أحمد عبد الرحيم مصطفى ، وعبد العزيز نوار ، وجمال زكريا قاسم) ، حيث نجح هذا الجيل في التحرر من التقاليد القديمة المتبقية في كتابة التاريخ حيث اقنع هؤلاء الشبان أساتذتهم بأهمية دراسة موضوعات جديدة مثل الملكيات الزراعية، وحركة كبار الملاكين، والحركة العمالية ، والتنظيمات الشيوعية في إطار الحركة الوطنية والأحزاب السياسية ، وتقديم رؤى جديدة لدراسة الشخصية التاريخية بمعزل عن القداسة التبعية سواء كانت هذه الاختيارات نتيجة دافع ايديولوجي لدى جيل الستينات أو ردود أفعال لكتابات بعض المستشرقين الذين تعرضوا لهذه الموضوعات[4]، وإلى جانب ذلك فقد وجه الدكتور احمد عزت عبد الكريم تلاميذه على طريق تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي والاهتمام بدراسة البناء الاجتماعي للأمة المصرية في العصر الحديث[5] .

وجه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم طلابه في الدراسات العليا لدراسة تاريخ العرب الحديث وتاريخ أفريقيا ، إذ كان الهدف من هذا التوجيه

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص122 .
(2) انتوني جورمان ، المصدر السابق ، ص76 .
(3) محمد لطف الله عيسى ، المصدر السابق ، ص51 .
(4) محمد عفيفي : تطور الدراسات المصرية لتاريخ مصر الحديث والمعاصر في الخمس والعشرين سنة الأخيرة، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية 1970م- 1995م، دار الشرق، القاهرة، 1997، ص11.
(5) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاه الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص197.

هو تكوين خلية للمدرسة جديدة تنطق بتاريخ مصر الحديث وتاريخ العرب الحديث بعد أن كانت بعيد كل البعد عن إطار الموضوعية وترسيخ الأحداث التي يسير عليها ويطورها ويرشد طلابه كل حسب تخصصه[1]، وكان من أوائل الذين ساروا على طريقه وتوجيهاته، عبد العزيز سليمان نوا إذا كانت رسالته للماجستير تخص تاريخ العراق (من نهاية حكم داود باشا والي بغداد 1861م-1831م)[2]، وكذلك الدكتور جمال زكريا قاسم والذي تخصص بتاريخ الخليج العربي ورسالته (دولة بو سعيد في عُمان وزنجبار منذ تأسيسها حتى انقسامها 1741م-1861م)[3]، وقد أثمرت هذه المدرسة كل من الدكتور السيد مصطفى سالم وعنوان رسالته (اليمن في عهد الإمام يحيى) واطروحته للدكتوراه (الفتح العثماني الأول لليمن 1538م- 1635م)[4].

أما يونان لبيب رزق الذي تخصص في تاريخ السودان حيث كان عنوان رسالته للماجستير (العلاقات الخارجية للدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي) وأطروحته للدكتوراه (السودان في عهد حكم الثنائي الأول)[5]، وكان هؤلاء الطلاب الذين دخلوا مجال الدراسات العليا حيث كان للدكتور احمد عزت عبد الكريم دوراً في الاشراف على رسائلهم وتوجيههم نحو دراسة هذه المواضيع وبعناوين مختلفة[6].

إلى جانب ذلك وجه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم طلابه نحو دراسة تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي والاهتمام بدراسة البناء المجتمعي للأمة المصرية حيث كتب أحد طلابه وهو الدكتور رؤوف عباس عن (الحركة العمالية في مصر 1899م-1952م) رسالتهُ للماجستير، واطروحتهُ للدكتوراه كانت بعنوان (الملكيات الزراعية الكبرى وأثرها في المجتمع المصري 1837م-1914م)[7]، لذلك يعدان الدكتور محمد أنيس، والدكتور أحمد عزت عبد الكريم ألمع المؤرخين المصريين في عهد جمال عبد الناصر، فقد اعتمدوا على ما قدمته المدرسة الليبرالية من أسس علمية انتجت أعمالاً تاريخية أصبحت أكثر نضجاً بمرور الوقت ، حيث احتوت على تحليلات دقيقة لعوامل اقتصادية واجتماعية في إطار سياسي أكثر رحابه وتساع ، وهو الاتجاه الذي يمثل المدرسة الاجتماعية التي تختلف كثيراً عن المدرسة الاشتراكية التي وضع أسسها محمد أنيس ، تميزت هذه الدراسة هو استخدامها للعديد من أدوات التحليل التاريخي التي لم تعتمد على نظرية المادية التاريخية فقط ، فقد صارت تلك المدرسة هي السائدة في الفكر والدراسة التاريخية في أغلب الجامعات منذ نهاية فترة الستينات[8]، ولهذا فقد نجحت في تغيير منهج الدراسات التاريخية

(1) مقابلة شخصية مع أ. د. جاد محمد طه ، بتاريخ 8/ 10/ 2018 .
(2) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المدرسة العلمية لعبد العزيز نوار ، بحث منشور من كتاب هؤلاء علمونا ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2003 ، ص218 .
(3) نشرتهُ كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2003 ، ص218-219 .
(4) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، اتجاهات الكتابة التاريخية، المصدر السابق ، ص197 .
(5) المصدر نفسه ، ص122 .
(6) مقابلة شخصية مع أ. د.عاصم الدسوقي بتاريخ 21/ 9/ 2018م ، (حيث اتفق كل من الدكتور عاصم الدسوقي والدكتور حمد الله مصطفى على مدرسة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ومنهجه في توجيه طلابه نحو مدرسة التاريخ الحديث والمعاصر بالجانب الاجتماعي والاقتصادي ضمن أراهم المطروحة بخلق جيل يتحمل المسؤولية بتجاه خدمة الوطن والتاريخ).
(7) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص122 .
(8) انتوني جورمان ، المصدر السابق ، ص79 .

المصرية نتيجة دراسة مواضيع المعارك الحربية وتاريخ الحكام الذين تقلدوا سدة الحكم في مصر ذهاباً إلى دراسة مواضيع أحوال الشعب المصري الاجتماعية والاقتصادية ودوره في صنع الأحداث بدرجة ساعدت على إحياء الماضي في صورة تمس الحياة الحقيقية للشعب المصري في تاريخه الحديث، حيث ظهر في الآونة الأخيرة سيما بعد وفاة (جمال عبد الناصر)، دعوة إلى إعادة كتابة التاريخ المصري الحديث عن طريق لجنة رسمية يتم تكليفها من قبل الدولة في الكتابة[1] .

استمد جمال زكريا قاسم أفكاره من أستاذه أحمد عزت عبد الكريم لكتابة التاريخ بصيغة وثائقية علمية أي ذكر الحوادث وتأصيلها وتجميع الوثائق المتعلقة بالموضوع[2] ، وكان لهذه المدرسة التاريخية الحديثة أثراً مهماً في التخصص التاريخي لجمال زكريا قاسم الذي سار على طريق وتوجيهات أستاذه أحمد عزت عبد الكريم، في كتاباته للعديد من المؤلفات والبحوث التي تم نشرها في الدوريات والمجلات العلمية أثراً مهما في تخصصه التاريخي عن مناطق الخليج العربي وبهذا اعتبر الدكتور جمال زكريا قد عمل على إبداء المعلومات الدقيقة بطريقة وثائقية علمية بعيداً عن (العاطفة الخيالية)، للأحداث التاريخية ويوكل الحدث لجذورة الرئسية لبيان الحدث التاريخي[3] .

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص78 .

(2) مقابلة شخصية مع أ. د. عاصم الدسوقي، بتاريخ 21/ 9/ 2018م .

(3) مقابلة شخصية مع أ. د. جاد محمد طه، بتاريخ 8/ 9/ 2018م .

الخاتمة :

ما تجدر الإشارة على أن المؤرخين المصريين قد استطاعوا أن يشقوا لنفسهم طريقاً اختاره لوحدهم، وأثبت مكانتهِ الواسعة بين الأوساط العلمية المصرية والعربية حتى أصبح واحداً من أعمدة التاريخ الحديث والمعاصر، وكذلك الإشارة إلى جانب مهم يخص المدرسة التاريخية الحديثة، وهو توثيقه للأحداث التاريخية بالموضوعية سيما السياسية منها إذ أنه في بعض الأحيان وضع نتائج الأحداث التاريخية في كتاباته، لم يكن مؤرخين المدرسة التاريخية الحديثة من الرجال الذين يفضلون المراكز العليا أو الإدارية ؛ وذلك يعكس إيمانه بان مكان المؤرخ أو التدريسي في داخل الوسط الأكاديمي وبين التلميذ هو الذي يقود إلى تحقيق رسالته العلمية، ويجعل منه أكثر قرباً إلى نفوس الناس الذين عمل معهم أو قام بتدريسهم ؛ لذلك فقد نال احترامهم وتقديرهم مثلما فرض احترامه على المؤرخين الذين اختلفوا معه في التوجه أو الآراء والذين تخرجوا من مدارس اختلفت في الرؤيا والطرح والتفسير عن المدرسة التي كان قريباً منها ذات التفسير التاريخي بعيد عن المادية، ولاشك أن هناك أشخاص معارضون أو مخالفون لأفكاره وتوجهاته التاريخية، فكلما كانت هناك اختلافات تصب أغلبها بالطريق الصحيح سوا كانت الفائدة عامة أو خاصة، ولم يعارضها احد المؤرخين الذين يتبعون المدرسة التاريخية حيث تميزت كتاباته بمنهجية واضحة ؛ وذلك أن دل على شي إنما يدل على الدقة العالية والآلتزام بالمنهج العلمي الواضح الذي طبقه ووظفه في سبيل إيصال المعلومات والحقيقة على أحسن صورة، من دون أن يجامل أو يحابي على حساب الحقيقة التاريخية للعديد من المؤرخين المصريين .

المصادر

- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الجبرتي مؤرخاً ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1976.
- أحمد عزت عبد الكريم ، الجبرتي مؤرخ مصر على مفترق الطرق ، بحث منشور في كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1976.
- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، ترجمة : كريم عزقول، دار النهار، بيروت، ط1 ، 1968.
- جمال زكريا قاسم ، الجبرتي سيرة وتقيم ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1976.
- جمال سعيد عبد الغني، الحملة الفرنسية على مصر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999.
- رؤوف عباس، ملاحظات حول تكوين المؤرخ المصري ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية (1970م- 1995م) ، دار الشرق ، القاهرة ، 1997.
- عاصم الدسوقي ، مصر المعاصرة دراسات المؤرخين المصريين دراسة في الكم والكيف ، دار الحرية ، القاهرة ، 1976 .
- عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المدرسة العلمية لعبد العزيز نوار ، بحث منشور من كتاب هؤلاء علمونا ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2003 .
- علي بركات ، مدرسة التاريخ الاجتماعي المصري في ربع قرن (1970م- 1995م) ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية ، دار الشرق، القاهرة ، ط1 ، 1968 .
- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ج8، د-ت.
- قاسم عبد قاسم ، الدراسات التاريخية المصرية في ربع القرن الأخير ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية (1970م- 1995م) ، دار الشرق، القاهرة ، 1997.
- محمد أنيس ، الجبرتي ومكانهُ في مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي دراسات وبحوث مشتركة ، المكتبة العربية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1976 .
- محمد سيد الكيلاني ، السلطان حسين كامل ، فترة مظلمة في تاريخ مصر ، دار ألغرباني ، القاهرة ، 1963.
- محمد شفيق غربال ، عبد الرحمن الجبرتي ، دراسات وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالاشتراك مع المجلس الأعلى للعلوم الاجتماعية ، 1976.
- محمد عبد الرحمن برج، حصاد المدرسة التاريخية المصرية في التاريخ السياسي ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية (1970م- 1995م)، دار الشرق ، القاهرة ، 1997 .
- محمد عفيفي: المدرسة التاريخية المصرية (1970م- 1995م) ، دار الشرق ، القاهرة ، 1997 .
- محمد عفيفي : تطور الدراسات المصرية لتاريخ مصر الحديث والمعاصر في الخمس والعشرين سنة الأخيرة ، بحث منشور من كتاب المدرسة التاريخية المصرية 1970م- 1995م ، دار الشرق، القاهرة ، 1997 .

• محمد محمود السروجي : عجائب الآثار ومظهر التقديس ، دراسة مقارنة ، بحث منشور من كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسة وبحوث ألقيت في ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1976 .